١

تحليل القصيدة التي يقول فيها :

ليالي بعد الظاعنين شكولُ ..... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ

تشكل الذات محوراً فنياً لبنية التفكير في شعر المتنبي فتبدأ قصيدة الحرب المختارة له وهي مما قاله في مدح سيف الدولة الحمداني بغناء حزين . إلى أن ينتقل إلى مدح نفسه والفخر بها في قوله :

أنا السابقُ الهادي إلى ما أقوله ..... إذا القول قبل القائلين مقولُ
وما لكلامِ الناسِ فيما يريبني ..... أصولٌ ولا لقائليه أصولُ
أعادى على ما يوجبُ الحبَ للفتى ..... وأهدأ والأفكار في تجولُ
سوى وجع الحسادِ داو فإنه ..... إذا حل في قلب فليس يحولُ
ولا تطمعن من حاسدٍ في مودةٍ ..... وإن كنت تبديها لم وتنيلُ
وإنا لنلقي الحادثاتِ بأنفسٍ ..... كثيرٌ الرزايا عندهن قليلُ
يهون علينا أن تصابَ جسومنا ..... وتسلم أعراضٌ لنا وعقولُ

يكشف لنا المتنبي على مستوى الواقع حيث كان يعاني مشكلة في مجلس الدولة لعلها تتعلق بأصالة شعره- وهو سر وجوده وكل كيانه الذي يمثل به في مجلس الدولة ويمارس دوره فيه- ولذلك يؤكد سبقه وابتكاره لشعره دون غيره من

ولذلك يؤكد سبقه وابتكاره لشعره دون غيره من الشعراء ممن يكرر شعر غيره. ويدفع اتهامات وجهت إليه ويصفها بأنها- كقائليها- غيرُ ذاتِ أصول، وينفي عن نفسه أن يكون فيه ما يعاب، ويحاول أن يظهر- كعادته- عدم اكتراثه بخصومه، الذين يطعن في موقفهم ويشكك في أهمية أقوالهم أنها صادرة عن الحُساد. ويتظاهر بعدم الاكتراث بأعدائه، وأنه لا يطلب عون سيف الدولة عليهم، ويبرر تظاهره بعدم الاستمداد لعون سيف الدولة، بأن الحسد من أعدائه دائم لا محالة لأنه ثابت على شخصيته لا يغادرها، كما يبرره بقوة نفسه التي يصغر عندها كبير الرزايا، فإنه يحرص على عرضه وكرامته ولا يبالي بما يصيبه من مشقة وجهد أو خسارة مادية،
و قد عبر تعبيراً صريحاً عن مشكلته في مجلس سيف الدولة في ختام قصيدته .

٢

التحليل النفسي:

من الملاحظ أن هذه القصيدة تدور حول مدح سيف الدولة الحمداني ولكن جنون العظمة عند المتنبي تدفعه لتمجيد نفسه فبعد أن فرغ من مدح سيف الدولة التفت إلى مدح نفسه فه يرى نفسه بأنه يعادل منزلة سيف الدولة الحمداني ويعادل منزلة الملوك والأمراء فهو الذي يقول :

وفؤادي من الملوك وان كان لساني يرى من الشعراء

وهذا ما جعله متفوقا على أنداده فكثر حساده وكثرة حساده دليلا على علو منزلته عند سيف

وكثرة حساده دليلا على علو منزلته عند سيف الدولة وكان هدف الحاسدون أزاحت المتنبي من طريقهم ليصلوا إلى مكانة عند سيف الدولة لذلك رد عليهم المتنبي بأبيات اظهر فيها جنونه بنفسه وهذا ما يعرف بالنرجسية .

٣

يتعالى المتنبي في البيت الأول على الشعراء (أنا السابق الهادي) فهو الأسبق إلى اختراع المعاني المبتكرة التي لا يسبقها إليه احد ولا يكتفي المتنبي بقدر هذا الفخر بل يؤكد في الشطر الثاني من البيت الأول أن الشعراء الآخرون يميلون إلى الانتفاع من معانيه هو . إذا يوجد اعتزاز بشخصيته في هذا القول أكثر من هذا وقد ورد للمتنبي بيت يعادل معنى هذا البيت في الفخر والعظمة بشعره عندما قال :

أجزني إذا أنشدت شعرا فإذا ما بشعري أتاك المادحون مرددا

فدع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والأخر الصدى

فأصداء معانيه هي أشعار غيره أي أنهم يسرقون معانيه ويرددونها

ولا يكتفي المتنبي بالتعالي على حساده وأسبقيته لاختراع المعاني بل يؤكد في البيت الثالث عدم اهتمامه لكلام الحاسدين عليه فكلامهم هذا ليس له أصل وليس هذا فحسب بل إن قائليه أيضا ليس لهم أصل .

إذا نلاحظ من خلال هذا البيت كيف تلعب النرجسية دورا هاما في رفع نفسية المتنبي عاليا وتعاليها عن غيرها من الشعراء فهي تتعالى به

وتعاليها عن غيرها من الشعراء فهي تتعالي به عليهم في أنهم يقلدون معانيه ثم ترتفع به أكثر فأكثر لدرجة أنهم عند المقارنة بين شخصيتهم وبين شخصيته سنجد أن شخصيتهم لا ترد إلى أصل معين .

وإذا انتقلنا إلى البيت سنجد كيف يبين المتنبي العداوة بينه وبين حساده فهي ليست عداوة لسبب يستحق أن يعادى عليه بل عادوه لتوفر القيم والفضائل والخصال فيه فهذه الخصائص الذي يتحلى بها المتنبي كان يجب أن تقابل بالمحبة منهم ولكن معاداتهم له كانت بسبب تفوقه عليهم ورفعة منزلته عند الأمير ولكن بعد كل هذه العدواة هل ينزل المتنبي الى منزلتهم ويعاديهم مثلما عاده ؟ كلا فهو اعلي من أن يفعلها لذلك قال (وأهدأ والأفكار في تجول) إذا بعد كل هذه المعاملة والعداوة منهم يظل المتنبي هادئا لا يعاديهم ولا يرد عليهم بالمثل حتى لا ينزل من قدره فيهبط إلى مستواهم .
فأغلب الأمراض لها دواء إلا القليل منها وهذا ما أكده في البيت الرابع حيث انه أكد بان حاسديه لن يجدوا داء لمرضهم هذا فالمتنبي ظل اعلي منهم مكانة فبالتالي لن ينتهوا من حسدهم له فكلما وقع الحسد في قلبهم لا ينصرف عنهم حتى يكيدوا له .

لقد خبر المتنبي الناس كافة وامتلأت جعبته بالخبرة فيظهر في البيت الخامس بالحكيم الذي يقدم خبرته للناس وهذه الحكمة تتحدث عن الحاسدين فهو بذلك يريد تنبيه الناس من الحاسدين لأنه حرب معاملتهم وعانى كثيرا منهم

الحاسدين فهو بذلك يريد تنبيه الناس من الحاسدين لأنه جرب معاملتهم وعانى كثيرا منهم فيحذر الناس من تقبل المودة من الحاسدين حتى لو كان الناس حريصون على تقديم المودة للحاسدين , فالحاسد تبدل له الحب وتبدل له المودة ولكنه لا يبدك ذلك الشعور .

ويتصدر البيت السادس بقوله (وإنا لنلقي) حيث ضمير الجمع في (إنا) وفي (نلقي) ومن المعروف أن تحدث الشخص بضمير الجمع تأكيدا على علو المنزلة وجنون العظمة بالنفس فالملوك والأمراء يتحدثون بضمير الجمع هذا والمتنبي لا يرى نفسه اقل شئنا منهم .
فيقول في هذا البيت أن المصائب التي واجهها والتي يعرفها هي مجهولة عند حاسديه ولا يعرفون لها سبيل وان دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على قوة صبر وجلد المتنبي وتحمله للمصائب أما حاسديه فهم قليلو الخبرة لم يغامروا مثله ولم يتعرضوا للأهوال مثله وبالتالي فان إصابتهم مصيبة ذهبت ريحهم لقلة جلدهم فشتان بينه
وبينهم . وبالتالي فهو يصبر على عداوتهم له ويتحمل آلامها .

و في البيت الأخير يظهر ضيقه من حاسديه لأنهم يجرحونه في عقله وفي عرضه لا يجرحونه في جسمه فجرح الجسم يهون أما جرح العرض فلا يهون لذلك كان غضب المتنبي عليهم اكبر وأعظم .
ولكن إلحاحه على ذكر الحساد- مرتين فى بيتين

ويتصدر البيت السادس بقوله (وإنا لنلقي) حيث ضمير الجمع في (إنا) وفي (نلقي) ومن المعروف أن تحدث الشخص بضمير الجمع تأكيدا على علو المنزلة وجنون العظمة بالنفس فالملوك والأمراء يتحدثون بضمير الجمع هذا والمتنبي لا يرى نفسه اقل شئنا منهم .

فيقول في هذا البيت أن المصائب التي واجهها والتي يعرفها هي مجهولة عند حاسديه ولا يعرفون لها سبيل وان دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على قوة صبر وجلد المتنبي وتحمله للمصائب أما حاسديه فهم قليلو الخبرة لم يغامروا مثله ولم يتعرضوا للأهوال مثله وبالتالي فان إصابتهم مصيبة ذهبت ريحهم لقلة جلدهم فشتان بينه

وبينهم . وبالتالي فهو يصبر على عداوتهم له ويتحمل آلامها .

و في البيت الأخير يظهر ضيقه من حاسديه لأنهم يجرحونه في عقله وفي عرضه لا يجرحونه في جسمه فجرح الجسم يهون أما جرح العرض فلا يهون لذلك كان غضب المتنبي عليهم اكبر وأعظم .

ولكن إلحاحه على ذكر الحساد- مرتين في بيتين متتاليين- اعتقد بأنه يكشف عن شقائه بهم , ولكن نرجسية المتنبي تمنعه من أن يظهر ألمه وضيقه من حاسديه .